الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

د. عباس رحيم عزيز

مادة الأدب الجاهلي

المحاضرة الثانية عشرة

المفضليات:

من أقدم ما وصل إلينا من اختيارات الشعر، جمعها وألفها المفضل بن محمد الظبي. العلامة الكوفي راوية الأخبار والآداب وأيام العرب واحد القُراء البارزين. عمد المفضل الظبي إلى الجيد من الشعر القديم فأختار منه مجموعة اختلف الناس في سبب تأليفها قيل: كان ذلك بطلب من الخليفة المنصور وقيل: "ألف ذلك الاختيار للمهدي" والروايات في ذلك مختلفة؛ فقد روى أبو الفرج الأصفهاني عن المفضل نفسه انه قال: "كان إبراهيم بن عبد الحسن متواريا عندي فكنت اخرج واتركه فقال لي: إنك إذا خرجت ضاق صدري فأخرج إليّ شيئا من كتبك أتفرج به، فأخرجت اليه كتبا من الشعر فأختار منها السبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار الشعراء، ثم أتممت عليها باقي الكتاب" وخلاصة كل هذه الروايات أن المفضل هو الذي اختار القدر الأوفى من الشعر القديم الذي حوتهُ هذه المجموعة الرائدة.

أما تسميتها بالمفضليات فالغالب على الظن أنها لم تصدر عن صاحبها، المفضل. وربما نُسبت اليه، ثم اشتهرت بذلك.

تتبوأ المفضليات مكانة مرموقة بين مجموعات الشعر القديم؛ فبالإضافة إلى قيمتها التاريخية وإبقائها على جانب مهم من الشعر الجاهلي وحفظه من الضياع، وإنها أقدم مجموعات الشعر، فهي تمتاز أيضا بأن القصائد التي اختارها المفضل قد أثبتها كاملة غير منقوصة، يضاف إلى كل ذلك اشتمالها على طائفة صالحة من أشعار المقلِين من الشعراء.

وشعراء المفضليات أكثرهم من الجاهليين وفيهم قله من المخضرمين والإسلاميين، وعددهم 66 شاعرا، منهم تأبط شرا والشنفري الأزدي، والمرشفان، الأكبر والأصغر، والمثقب العبدي وأبو ذؤيب الهذلي، ومتمم بن نويرة وبشر بن أبي خازم، وسلامة بن جندل وغيرهم.

أما القصائد المختارة في هذه المجموعة فقد تراوحت بين 128 و130 قصيدة حسب الروايات، إلا أن الرواية المعتمدة والتي عليها الناس هي رواية ابن الأعرابي عن المفضل. ومجموع أبيات المفضليات نحو 700,2 بيت وقد حظيت المفضليات بعناية القدماء، فشرحوها شروحا وافية مفيدة، وفي مقدمتها شرح الأنباري (ت 305هـ، 918م)، وابن النحاس (ت 338 هـ , 949م)، والمرزوقي (ت 241 هـ / 855م). والتبريزي (ت502 هـ/ ت1108 م).

أما في العصر الحديث فقد لقيت أيضا اهتمام العلماء عربا ومستشرقين، فحققوها وضبطوها ونشروها في طبعات عديدة.

الأصمعيات:

مجموعة مهمة من مجموعات الشعر العربي القديم، جمعها وألفها أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 217 هـ / 832 م). وهو عالم في الطليعة من العلماء الأقدمين.

كان قوي الذاكرة غزير المحفوظ، متمكنا، عالما بأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها، وهو بحر في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية.

الأصمعيات: هي المجموعة التي تلي المفضليات في أهميتها وقيمتها الأدبية، ويعدها العلماء متممه للمفضليات، ولعل تلاميذ الأصمعي أو المتأخرين هم اللذين أطلقوا عليها الأصمعيات، تميزا لها وفرقا بينها وبين اختيار المفضل الظبي ورغم ذلك، فأن الاختلاط والتداخل قد وقع بين هذين المجموعين حتى ذكر بعض الناس قصائد من المفضليات على أنها أصمعيات، بل ذكر بروكلمان أن للأصمعيات أربع مخطوطات إحداها مختار مختلف من المفضليات الأصمعيات. ويبدو أن امر الاختلاط قديم، أو أن النسخ التي اطلع عليها الأقدمون تختلف عما بأيدينا: لان كثيرين منهم كأبن قتيبة وأبي عبيدة قد ذكروا قصائد وجعلوها من اختيار الأصمعي، إلا أنها غير موجوده في أصمعياته المطبوعة.

وعلى كل حال، فان المجموعة التي اشتملت عليها الأصمعيات هي من جيد الشعر: لان الأصمعي معروف بغزارة الحفظ وجودة الاختيار. وقد اقتصرت هذه المجموعة على الشعر القديم الجاهلي، وشيء من شعر المخضرمين والإسلاميين. واختار فيهل لكثير من الشعراء قصائد غير التي اختارها لهم صاحب المفضليات.

وممن اختار لهم الأصمعي:

دريد بن الصمة وعروة بن الورد وعمرو بن معد يكرب ومهلهل بن ربيعة والمتلمس ومتمم بن نويرة وغيرهم.

وبلغ عدد الشعراء الذين اختار من شعرهم 72 شاعرا وكانت قصائدهم 92 ومجموع أبياتها 439,1 بيتا.

نشرت الأصمعيات أول مرة بعناية المستشرق وليم بن الورد في ليبزج بألمانيا سنة 1902 م، ثم نشر في طبعة محققة بعناية احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.